التبادل و النقود

تمهيد

تعتبر النقود ***monnaie*** إحدى الظواهر الاقتصادية الملازمة **للاقتصاد القائم على التبادل** . وقد **اجتهد الاقتصاديون في تعريف النقود انطلاقاً من الوظائف الخاصة بها** أو انطلاقاً من الخصائص التي تتمتع بها. و تعرَّف النقود بأنها المعدل العام للسلع، و وسيلة للتبادل وأداة لقياس القيّم و وسيلة ادخارها و أداة للمدفوعات الآجلة. **و النقود هي بضاعة كباقي البضائع** ، لها **قيمة مادية** بذاتها و **قيمة تمثيلية** لبضاعة أخرى مخزونة يصعب تداولها بذاتها، و **قيمة اعتبارية** يعتاد الناس على التعامل بها من دون النظر إلى كنهها وطبيعتها.

1)**نشأتها و تطورها**:

كانت المجتمعات القديمة القائمة على معيشة الكفاف أي القائمة على **الحياة التشاركية**، حيث تُشبع حاجات الإنسان على نحو مباشر على حساب العمل المشترك، كانت هذه المجتمعات بغنى عن النقد و وسائل التبادل و لهذا سمي هذا النوع من الاقتصاد بالاقتصاد الانعزالي[71]. لا توجد الحاجة إلى التبادل نظراً لهيمنة الاكتفاء الذاتي على النشاط الاقتصادي . **ومع بدء التوسع في تقسيم العمل و وجود الفائض ظهرت الحاجة إلى التبادل. ومع ظهور التبادل كان لابد من وجود وسيلة لتحقيق المبادلات بين الناس.**

نظام المقايضة

ظهرت المقايضة كأول شكل من أشكال التبادل البدائي ، والتي نعني بها استبدال السلع و الخدمات ببعضها البعض دون وجود وسيط. و المتأمل في هذا النوع من التبادل يمكنه أن يتصور مدى الصعوبات التي يمكن أن تواجه صفقة من صفقات المقايضة من بينها:

[71]) عبد الغفور ابراهيم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 199.

✍ مشكلة تحقيق التوافق أي بمعنى صعوبة ايجاد شخصين يرغب كل منهما في سلعة الآخر.

✍ صعوبة تقدير نسب التبادل.

✍ عدم قابلية بعض السلع للتجزئة.

✍ صعوبة نقل السلع و صعوبة تخزين السلع.

✍عدم وجود شيء يحظى بالقبول العام

إن هذه الصعوبات التي واجهت عملية المقايضة خلقت الظروف الموضوعية لظهور النقد كوسيلة لتسهيل التبادل بين الناس . لكن النقود لم تولد بشكلها المتطور الذي تعرفه اليوم وإنما مرت بمراحل متعددة.

2) أشكال النقود :

النقود السلعية أو البضاعة النقدية:

أمام عيوب المقايضة ظهر الشكل الأول للنقود و هي النقود السلعية أول شكل للنقد بحيث انفردت إحدى البضائع في عملية التداول لكثرة استعماله ـا و شدة الطلب عليها، وتحوّلت إلى مقياس عام للسلع و وسيط لتيسير التبادل بين مختلف أنواع السلع ، و كانت البضائع النقدية تختلف من منطقة إلى أخرى حسب العادات الاستهلاكية السائدة في المنطقة. و التي أخذت عدّة أشكال، ففي حين تحول البلح **والضأن والإبل** بضاعة نقدية في الجزيرة العربية، تحوّل **الشاي** بضاعة نقدية في الهند والصين، وتحوّل عاج الفيل بضاعة نقدية في إفريقيا و**الملح** في مناطق أخرى و تتم عملية التبادل كما يلي الخروف (20 حفنة من الملح) مقابل كيس من الشعير(10 حفنات من الملح) . إن هذه الأشياء لم **تكن تؤدي وظائف النقود كلها** ، فمثلا لا يمكن تجزئة الماشية ، و لها حياة محدودة ، و بعض السلع قابلة للتلف و لا يمكن الاحتفاظ بها و لا تتلقى قبولا عاما في عملية التبادل.

النقود المعدنية:

مهدت المشاكل التي واجهت مرحلة النقود السلعية الطريق إلى البحث عن وسيط يأخذ بعين الاعتبار هذه العيوب ويحقق فوائد أخرى، ولم يلبث أن أصبح الذهب والفضة أهم أنواع النقود المعدنية المعروفة لما لها من **خصائص مميزة** في الاحتفاظ بالقيمة، **وعدم التعرض للتلف والقابلية للتجزئة.**[72] تميزت النقود المعدنية لفترة طويلة من الزمن بأنها **تحمل قيمة في حدِّ ذاتها ليتم قبولها من طرف الجميع**، فالمعادن الثمينة لأنها نادرة، غير قابلة للتلف و قابلة للتجزئة فرضت نفسها لغاية بداية القرن العشرين. و لصعوبة **قياس وزني الذهب أو الفضة وعيارهما** عند كل عملية تبادل تمّ **سكهما نقوداً** يتم تداولها بوزن وعيار محددين. وتحول **الذهب والفضة إلى نقد مسكوك** يقوم بكل وظائف النقود: مقياس للقيم، وسيط في التداول، أداة ادخار، ووسيلة دفع الحسابات وتسويتها. لكن كميات الذهب والفضة في مرحلة معينة من تطور البشرية لم تعد كافية وحدها للقيام بكل وظائف النقد مما خلق حاجة إلى نقود أكثر وفرة.

النقود الورقية:

يعتقد البعض أن الرومان تعاملوا **بالنقود الخطية *monnaie scripturale***، غير أن **الثابت تاريخياً أن أحد المصرفيين في سويسرا ويدعى بالمستروك *Johan Palmstruck*** (1611 – 1671) **قد ابتكر ما سمي بشهادات الودائع** (*certificats de dépôt*) **في القرن السابع عشر، يعطيها لزبائنه بدلاً من الذهب المودع لديه لاستخدامها في عمليات التبادل** . وما **لبثت شهادات الودائع أن تحولت بسرعة إلى الأوراق النقدية أو ما يسمى بالنقد الورقي** . ومازال العمل بهذه الأوراق حتى الزمن الحاضر بصرف النظر عن أنها لم تعد تمثل ذهباً أو فضة. فقد تحولت من **نقد تمثيلي** (تمثل قيمة المعدن الثمين المودع في المصرف) إلى **نقد اعتباري** يقبله الناس في التداول لاقتناعهم بإمكانية

[72]) خالد أحمد فرحان المشهداني و رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، مبادئ الاقتصاد، دار الأيام للنشر و التوزيع، عمان، 2013، ص 141.

الحصول مقابله على البضاعة التي يريدونها. **وتحولت الأوراق النقدية إلى قوة شرائية عامة وفورية تقوم بكل وظائف النقد.**

نقود الودائع

تتكون **نقود الودائع من أرصدة حسابات الأفراد لدى البنوك التجارية** عن طريق فتح حسابات جارية، و التي تنتقل ملكيتها من فرد لآخر عن طريق السحب عليها باستعمال الشيكات . والشيك كما هو معروف أمر موجه من صاحب الوديعة و هو الدائن إلى البنك و هو المدين لكي يدفع لأمره أو لأمر شخص أخر و لحامله مبلغا معينا من النقود. و قد ازداد الاعتماد على استعمال نقود الودائع إلى توفير وسائل مبدلات جديدة. [73] يجب الإشارة أنه في الوقت الحاضر يعتبر الشيك وسيلة دفع مهمة، إذ أصبحت الشيكات تستعمل على نطاق واسع. و الشيك لا يعتبر نقد بحد ذاته، و إنما هو وسيلة لتحويل المبلغ من ودائع الزبائن لدى البنوك، فالوديعة هي النقود و ليس الشيك حيث يمكن لأي فرد أن يمتنع عن قبول الشيكات. ما معنى الوديعة؟ هي كل الأموال المرصودة في الحسابات البنكية، وتنقسم إلى قسمين الودائع الجارية و الودائع للآجال.

القسم الأول الودائع الجارية: النوع الأول من الودائع الجارية هي تلك الودائع تحت الطلب تنتقل ملكيتها إلى شخص أخر عن طريق الشيك. و **النوع الثاني** من الودائع الجارية هي وضع النقود في البنك و ميزتها أنه يمكن سحبها في أي الوقت، بواسطة دفتر الاحتياط و التوفير، ويتحصل صاحب هذه الودائع على فوائد.

القسم الثاني **الودائع للآجال:** هي إيداع نقود في البنك، و ويتحصل صاحبها على أوراق تسمى أُذنات الخزينة، كل أُذن لا يقل على عشرة آلاف دينار ميزتها أنها لا يمكن سحبها في أي وقت، ولكن لآجال محددة تتراوح ما بين ستة أشهر 6 إلى 12 شهراً.

---

[73]) ضياء مجيد الموسوي، أسس علم الاقتصاد، نقود، بنوك، دورات اقتصادية و علاقات دولية، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص24.

النقود الالكترونية:

و يطلق عليها أيضا "النقود الرقمية" و هي عبارة عن أرصدة نقدية مسبقة الدفع مسجلة على وسائط الكترونية(بطاقات ممغنطة و هواتف محمولة مبرمجة لهذا النوع من التعامل) و هي تسمح بالتمويل عبر شبكة الأنترنت، كما تسمح بتحويل القيمة من شخص لآخر تسديد لثمن المشتريات مثلا: دفع ثمن تذكرة أو وجبة طعام...

3)وظائف النقود:

تبين لنا من تطور نشأة النقود أنها جاءت للقضاء على صعوبات المقايضة من ناحية، و لتيسير عمليات التبادل التي زاد حجمها زيادة كبيرة من ناحية أخرى، ومن خلال هذا التطور الذي كان يأتي دائماً لكي يلبي حاجات المجتمع يمكن جمع وظائف النقود في قسمين:

***الوظائف الأساسية.**

*هي ***وسيط للتبادل*** و ***مقياس مشترك للقيمة***.

الوظائف ثانوية أو مشتقة وهي:

*تستخدم كمستودع للقيمة.

*تستخدم كمعيار للمدفوعات الآجلة.

النقود كوسيط للتبادل:

أي انقسام عملية التبادل إلى شقين سلع تستبدل بنقود ثمّ نقود تستبدل بسلع، أي النقود هي وسيط في هذا التبادل، فالنقود تفكك عملية البيع و الشراء الموحدة في ظل المقايضة إلى عمليتين منفصلتين و غير متزامنتين ، حيث يترتب على وساطة النقود في المبادلة أنها تمكن الأفراد من تأجيل الإنفاق[74].

[74]) كامل علاوي كاظم الفتلاوي و حسن لطيف كاظم الزبيدي، مرجع سبق ذكره، ص 235.

النقود كمقياس للقيمة:

إن النقود تسمح بتقويم قيمة أي سلعة أو خدمة المتبادلة في السوق ، فالنقود تسمح إذن بمقارنة قيّم مختلف السلع الاقتصادية، فكل سلعة أو خدمة يتم تقويمها بسعر التبادل الذي يمثل كمية النقود التي يقدمها كل فرد مقابل اقتناء سلعة أخرى. إن أهمية هذه الوظيفة تزداد ليس فقط كلما كان هذا المقياس القيمي مقبولا من طرف الجميع، بل أيضا كلما كان هذا المقياس ثابتا في قيمته، بمعنى أن الوحدة النقدية يمكن أن تشتري نفس المجموعة من السلع و الخدمات.

النقود كمستودع للقيمة:

يمكن استعمالها في أي وقت ممكن، من خلال اختزانها أو ادخارها بغرض استخدامها في المستقبل ، هذا يعني أن النقود هنا تقوم بوظيفة مخزن أو مستودع للقيمة. **وتظهر أهمية هذه الوظيفة كلما كانت الوحدة النقدية ثابتة القيمة نسبيا**.

النقود كمقياس للمدفوعات الآجلة:

هذه الوظيفة لا تعدو أن تكون امتداداً للوظيفة الأولى للنقود أي مقياس القيّم الحاضرة فهي هنا تقيس المدفوعات التي يقع استحقاقها في المستقبل، أي أنها ترتكز أساسا على صفة القبول العام التي يجب أن تتمتع بها النقود ليس فقط في الوقت الحاضر بل في المستقبل أيضا.

4) ***تعريف النقود:***

يمكن التطرق إلى مختلف تعارف النقود كما يلي:

"النقود هي **مجموعة وسائل الدفع** التي يستعملها الأعوان الاقتصاديون في عمليات التبادل". "النقود هي **أي شيء** يستخدم **كأداة للتبادل** وتكون **مقبولة بشكل عام** أو كأداة للدفع". إن تعبير كلمة "أي شيء" في تعريف النقود يعبر عن تعدد الأشياء التي استخدمت كنقود عبر المراحل

المختلفة لتطور المجتمع. و معنى القبول العام أن يتفق جميع المتعاملين على نوع النقود المستخدم في التبادل.[75]

" النقود هي **أي شيء** يستخدم على نطاق واسع في سير عمليات بيع و شراء السلع و الخدمات و يكون مقبولا داخل المجتمع كأداة للتبادل".

" النقود هي **الأدوات** التي يستخدمها المجتمع في مبادلاته التجارية و تمثل **القوة الشرائية** و **تتمتع بالثقة بين المتعاملين** و قوتها في تسديد الديون و الالتزامات".

و يمكن استخلاص من التعارف السابقة العناصر التالية:

إن النقود تمثل **سلعة اقتصادية**: لها منفعة تقدمها وعليه يجب إنتاجها(فهي ليست متوفرة في الطبيعة) من طرف متعامل اقتصادي له خصوصية. النقود تمثل أحد الأصول التي تسمح لحاملها اقتناء السلع والخدمات. إن النقود تشتمل على مجموع وسائل الدفع المتوفرة للمتعاملين الاقتصاديين التي تسمح بتحقيق الصفقات.

[75]) علي خالفي، مرجع سبق ذكره، 2009، ص 168.